

الترفيه في التلفزيون

بين الحاجة النفسية والبرامج النمطية

د. نصيرة سحنون

- كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر3

ملخص:

يطرح هذا المقال مسألة أهمية التلفزيون كوسيلة ترفيهية في حياة المشاهدين من جهة وإشكالية المواد الترفيهية من جهة أخرى، فالإنشغال الذي يطرحه النقاد في هذا الشأن هو الانعكاسات السلبية المترتبة عن الدور الترفيهي للتلفزيون، كون البرامج الترفيهية السائدة في التلفزيون لا تخرج عن إطار الترفيه المنمط الذي يبرز في أشكال برامج ذات مضامين متكررة ومعالجة سطحية، و تراجع إثراء ذلك المواد الترفيهية الجادة التي تبرز الإبداع والفكر.

الكلمات المفتاحية : التلفزيون - الترفيه - الحاجة النفسية - التمييز

Entertainment on TV :

Between Psychological Need and Stereotyped Programs

ABSTRACT :

Dealing as It does with video-songs on Television entertainment programs, This Essay raises a main question on the importance of television as a means of entertainment and leisure in the lives of viewers, on the one hand, and the problem of recreational materials on the other hand.

In this regard, criticisms are strongly associated with amusement and the negative effects resulting from the recreational role of TV. One common understanding of the idea is the fact that entertainment programs prevailing in the TV are stereotyped ones and do not seriously deal with different kinds of performance needed by different categories of the TV audience. Entertainment TV programs are usually seen with frequent and repetitive content of programs and superficial treatment, and subsequently dropped the serious recreational materials that highlight the creativity and intellect.

Nevertheless, Entertainment on television cultural programs may be a means of achieving intellectual growth.

Keywords : Television- Entertainment- Psychological Need and Stereotyp

أدى التطور السريع الذي عرفه العالم في نهاية القرن الماضي إلى تعاظم دور وسائل الإعلام وازدياد الحاجة إليها ، ولم تمض سوى عقود قليلة حتى تبوأَت هذه الوسائل مكانة بارزة في الحياة اليومية للإنسان المعاصر ، وصار الاعتماد عليها ضرورة أمّلتها ظروف التقدم والتطور السريع ، فبواسطتها أصبح الأفراد يعلمون ويتعلمون ويتقفون ويرفّهون بفضلها عن أنفسهم أيضا .

ويعد التلفزيون من أكثر وسائل الترفيه انتشارا وشيوعا وشعبية ، فهو يلعب دورا مهما في تغيير أنشطة الفراغ والترفيه عند الأفراد وفي تغيير العلاقات الأسرية في البيت ، فبعد أن كان أعضاء الأسرة خلال الثلاثينات والأربعينات وحتى الخمسينات من القرن الماضي يقضون أوقات فراغهم خارج البيت التمتع بأنشطة الفراغ ، كالذهاب إلى السينما أو المسرح مثلا ، أصبح هؤلاء يقضون معظم أوقات فراغهم في البيت في مشاهدة التلفزيون .

ويستتبع ذلك أن ظاهرة الترفيه أصبحت وثيقة الصلة بظاهرة الفراغ التي باتت تدخل ضمن نسيج النظم الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع ، كما توجد علاقة وطيدة بين التكنولوجيا والترفيه ، إذ كلما تطور المجتمع تقنيا زاد تطور تكنولوجيا الترفيه وتنوعت وسائله وتطورت بنياته وأجهزته وأدواته . إن التطور التكنولوجي أثر كثيرا على زيادة حجم البطالة وبالتالي زيادة وقت الفراغ ، مما يستدعي الاهتمام بالترفيه لزيادة الطلب عليه ، وتلبية تلك الطلبات بطريقة مدروسة وملائمة لطبيعة كل مجتمع ، حتى يتسنى للأفراد استثمار أوقاتهم في مزاولة أنشطة ترفيهية تنمي ذاتيتهم وقدراتهم الخلاقة والمبدعة .

لا يمكن في وقتنا الحاضر اعتبار الترفيه من المسائل الثانوية غير المهمة ، ولا يمكن التقليل من أهميته وقيّمته بالنسبة للإنسان وللمجتمع بأية صورة من الصور ، ولا يمكن إهماله وعدم التخطيط له بغية استثماره والاستفادة منه بإشراك الأفراد في أنشطة ترفيهية جيدة ومثمرة .

إن الترفيه البناء يساهم في توازن واستقرار شخصيات الأفراد ويزيد من طاقاتهم الإنتاجية ويجدد عندهم روح العمل الخلاق والمبدع ويزيد من درجة تكيفهم في البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها . إضافة إلى أنه سبب من أسباب شيوع وانتشار الفرح والمتعة والسعادة بين الأفراد .

تعريف الترفيه :

إن كلمة ترفيه من الكلمات التي يتداولها الناس في عصرنا الحالي وفي كل الأماكن، ولكن الآراء تختلف بصفة عامة حول مفهوم الترفيه وذلك لعدم وجود تعريف محدد له ومتفق عليه، بدليل استعمال عدة ألفاظ للدلالة على المعنى نفسه مثل : الترفيه، التسلية، الترويح، الإمتاع وغيرها من الألفاظ.

الترفيه تقابله في الإنجليزية Entertainment في قاموس المحيط وهي مشتقة من رفة بمعنى نفس أو روح، وهو في الإنجليزية مشتق من "Entrain" معناه يستضيف أو «يكرم وفاده» أو «يسلي» بمعنى استضافة المتلقي لتمضية وقت ممتع ولطيف مع بعض الرسائل الاتصالية ذات الطابع الخاص بعيدا عن مشاغله وهمومه.

بينما يرى بتر PETTLER أن الترفيه " يعد نوعا من أوجه النشاط التي تمارس في وقت الفراغ والتي يختارها الفرد بدافع شخصي لممارستها والتي يكون من نواتجها اكتسابه العديد من القيم البدنية والخلقية والاجتماعية والمعرفية ¹.

من جهته يرى فوكاس Foucas أن الترفيه " يتعلق بألوان الأنشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله، وهو بهذا يدل على أن الفرد قد اختار بضعة أوجه من الأنشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة وأن المشاركة في هذه الألوان من الأنشطة تمده براحة ورضى نفسي ².

بينما يرى كارلسون Carlson أن الترفيه هو الخبرة في قضاء وقت فراغ ممتع وقضاء وقت فراغ يكون من محظ الإرادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على إشباع فوري ومباشر ³.

وكذلك يرى تشالز بيوتشر Charles Bucher أن الترفيه هو " الارتباط الجاد بأوجه النشاط التي يمارسها الفرد في أوقات الفراغ والتي يكون من نواتجها الاسترخاء والرضا النفسي ⁴.

ويعرف معجم المصطلحات الإعلامية الترفيه بأنه : النشاط الذي يؤدي لتوفير اللهو والتسلية للأفراد، وهو أحد أهداف الاتصال الجماهيري ⁵.

إن الترفيه من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية هو : " محاولة وسائل الاتصال الترفيه عن الجمهور المستهدف لإحداث تأثير معين. من خلال تحقيق حالة من الاستمتاع والاسترخاء لهذا الجمهور ⁶.

فقد يهدف الجمهور من متابعة المواد الترفيهية عبر التلفزيون مثلاً إلى الترويح عن النفس والاسترخاء والتخلص من ضغوط الحياة اليومية ونسيان الهموم والتوترات (هدف عاجل) كما قد يتعرض لهذا النوع من المحتويات كي يستفيد منها في اكتساب المعارف والخبرات وأنماط السلوك (هدف اجل) كما قد يكون الغرض من المشاهدة تحقيق الهدفين معاً. وقد يتحقق أحد الهدفين بصورة مقصودة أو غير مقصودة.

إن الترفيه أو التسلية أو الترويح يعد أحد المهام الأساسية لوسائل الإعلام ذلك أن التخفيف من أعباء الحياة يعد هدفاً من أهداف المرسل صاحب الرسالة الإعلامية، فالتمتع والاسترخاء والهروب من متاعب الحياة اليومية يعد أحد الأهداف الذي يسعى إليه جمهور وسائل الإعلام. وتختلف مكانة الاتصال الترفيهي من مؤسسة إعلامية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، إذ لا بد من تقديم المواد الخفيفة المسلية كأن تقدم الصحيفة الكلمات المتقاطعة، المسابقات، الفكاهات، القصص القصيرة أو المسلسلة⁷.

من جهته يميز وليام ستيفنسون «STEPHENSON» بين :

- الاتصال الجاد والمخطط له بهدف الضبط الاجتماعي، تكوين الرأي العام ونقل الأنباء.

- اتصال المتعة، التسلية والترفيه، يمكن من المشاركة الفعالة في العملية الإتصالية، مما يوفر للأفراد فرص شغل أوقات الفراغ والتحرر من القيود والضوابط الاجتماعية⁸.

وبناء على كل هذه التعاريف نستنتج أن مفهوم الترفيه له علاقة وثيقة بمفهوم وقت الفراغ والوقت الحر. لذا يجدر بنا التعريف بكل هذه المفاهيم، ذلك أن النشاط الترفيهي يمارس أثناء وقت الفراغ الذي يقطعه الفرد من الوقت الحر.

وقت الفراغ : Leisuretime

هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي الذي يعتمد عليه في معيشتة، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض إراداته الحرة وتكون منطبقة مع أحواله المعيشة والاجتماعية ومع أذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية⁹.

بينما يعني وقت الفراغ في المجتمع الغربي المتطور "الوقت الذي يكون فيه المواطن متحررا من جميع أشكال الاغتراب، أي الشروط والقيود والضغط الاقتصادي والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة مستغلة ومحتكرة بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته واستقلالته وتقتل عنده روح الخلق والإبداع والتطوير".¹⁰

الوقت الحر Free time :

هو الدقائق والساعات التي بحوزة الفرد والتي لا يعمل خلالها ولا ينتج للمجتمع.¹¹

وقت الترفيه Récreational time :

هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاط ترفيهي ينتج عنه سد أوقات فراغه وتطوير شخصيته وتجديد قواه الجسمانية والعقلية المنهكة وتحقيق طموحاته.¹²

نستنتج مما سبق أن هناك علاقة منطقية بين الوقت الحر ووقت الفراغ ووقت الترفيه.

أما الترفيه في التلفزيون، فيقصد به تلك البرامج المنمطة والمتشابهة والواسعة الانتشار، والتي دأبت أغلب تلفزيونات العالم على بثها، وهي تهدف إلى التسلية والترفيه أو إلى المتعة أو الإبداع الفني وهي تشمل برامج الموسيقى والأغاني والدراما والفكاهة والمسلسلات والفوازير والألعاب المختلفة والمسابقات والألغاز والرياضة والرسوم الرسوم المتحركة.

خصائص الترفيه :

هناك العديد من الخصائص التي يمكن أن يتسم بها الترفيه بصفة عامة، ومن أهم هذه الخصائص :

(1)- الترفيه نشاط :

هناك مستويات متعددة للنشاط وقد يكون النشاط بنائيا يهدف إلى بناء شخصية الفرد وقد يكون النشاط هداما يسهم في إيذاء النفس أو الغير.

(2)- الترفيه يرتبط بأهداف :

بمعنى أن الترفيه يعد نشاطا هادفا وبناءا، إذ يساهم في تنمية المهارات والقيم والاتجاهات التربوية والمعرفة لدى الشخص الممارس له، ومن

ثم فإن الترفيه يساهم في تنمية وتطوير شخصية الفرد¹³ من خلال ممارسة الأنشطة الإيجابية للفراغ كالأنشطة الرياضية والفنية والأدبية والمطالعة والسفر من أجل الراحة والاستجمام وزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية ومشاهدة التلفزيون..... الخ ومن جهة ثانية قد يكون النشاط هداما يسهم في إيذاء الذات وجلب الأذى والضرر للآخرين كشراب الخمر ولعب القمار والمراهنة والتسكع في الأزقة والشوارع بهدف التصدي للآخرين والنيل منهم وإيذائهم وغير ذلك من السلوك التي لا يقرها المجتمع¹⁴.

2- ينطلق الترفيه بدوافع :

بمعنى أن الإقبال والارتباط بنشاطات الترفيه يتم وفق رغبة الفرد وبدافع من ذاته للمشاركة في نشاطاته ومن ثم تكون المشاركة إرادية ويمكن أن تأخذ هذه الدوافع أشكالا عديدة يذكرها الباحثون مثل¹⁵ :

أ- الإثارة Stimulation :

أي السعي لتخفيف الملل أو الأنشطة الروتينية في حياتنا اليومية، ويسمي علماء النفس هذه الأنشطة سلوكيات تدعو إلى الضحك أو اللعب أو اللهو Ludic Behaviors وبهذا يتم الحفاظ على أقل مستوى ممكن للنشاط العقلي.

فهناك بعض الناس الذين يتعرضون لوسائل الاتصال الجماهيرية، لقضاء الوقت أو عندما لا يوجد شيء آخر يفعلونه وهذا يعني أنهم يكونون في حالة ملل ومن ثم يتعرضون لهذه الوسائل كمثيرات، وهناك بعض الأفراد الذين يشغلون الموسيقى أو الراديو بجوارهم عندما يكونون بمفردهم ويسعون لاستثارة إضافية، وفي العديد من الحفلات وغيرها من المناسبات يعلو صوت الموسيقى لتحقيق هذه الإثارة.

ب- الاسترخاء Réascation :

أو الهرب من الضغوط والمشاكل اليومية، فالناس قد تلجأ لوسائل الاتصال لتبتعد عن الأشياء التي تعملها وتهتم بها كل يوم فمشاهدة التلفزيون مثلا تمثل نشاطا تحويليا سارا من إحباط ومشكلات الحياة اليومية. واختيار الأفراد للمادة التي يستخدمونها قد لا يعتمد على مضمونها السطحي بقدر ما يعود لأغراض أخرى، إن علماء النفس يشيرون في تجاربهم إلى أن البشر يتأثرون سلبيا بحالة يسمونها الحمولة الزائدة للحس

Sonsory overload حيث يتم تقديم معلومات كثيرة في البيئة المحيطة، وعندما يواجه الأفراد مثل هذا الموقف، فإنهم يسعون إلى التخفيف أو إلى الاسترخاء من خلال تقمص مشاهد في الإعلانات التجارية، التمثيلات، الأفلام الدرامية : العاطفية، المثيرة والعنيفة.

ج- التحرر العاطفي Emotional Release :

للمشاعر والعواطف والطاقت. وهذا باستخدام وسائل الاتصال مثلاً، فأفلام الرعب تستخدم منذ وقت طويل لتحقيق هذا الهدف وتحقيق شعبية كبيرة، وهناك أيضاً الأفلام المأسوية التي تجعل مشاهديها يذرفون الدموع، فأناس تشعر أنها أفضل بعد أن تبكي أو تصرخ من الرعب. كما يشعرون براحة كبيرة عندما أمالهم وألامهم وانتصاراتهم، هذا التوحد يعطيهم فرصة التخلص من الإحباطات يرون الشخصيات في المسلسلات لديهم مشاكل أكبر من مشاكلهم الخاصة، كما أن هناك بعض الأفراد يتوحدون مع الأبطال في المسلسلات والأفلام ويشاركونهم التي يتعرضون لها في حياتهم الطبيعية، يقول فيرنون جونز Vernon Jones في هذا السياق : " إن البرامج الدرامية والموسيقية في التلفزيون توفر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية، فهي - حسب - تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج، وبهذا فهي تتبع من أصحاب النزعات الطبية العلاجية أو العيادية¹⁶.

3- الترفيه نشاط اختياري :

أي أن الفرد يختار نوع النشاط الذي يفضله عن غيره من النشاطات الترفيهية ويتناسب مع أذواقه وقدراته وإمكاناته، وميل الفرد لنوع من النشاط الترفيهي دون الآخر ميل مكتسب، ولكن النشاط الترفيهي لشخص معين قد لا تكون له جاذبية عند فرد آخر ومما لا شك فيه أن العوامل الوراثية تؤثر في تهيئ الفرد لنوع معين من أنواع الأنشطة الترفيهية.

4- الترفيه يحقق التوازن النفسي :

ويعني ذلك أن المشاركة في النشاطات الترفيهية تؤدي إلى تحقيق الاسترخاء والرضا النفسي، وكذلك إشباع ميول وحاجات الفرد النفسية مما يحقق التوازن النفسي¹⁷.

(5)- الترفيه نشاط ممتع أو سار :

ونقصد بذلك أن النشاط الترفيهي يمنح الفرد المتعة والسرور والسعادة كنواحي شعورية ذاتية ناتجة عن هذا النشاط الترفيهي، وفي هذا المجال نذكر أن المتعة أو السرور أو السعادة الناتجة ينبغي ألا تؤثر بأي شكل من الأشكال على سعادة الآخرين أو تؤدي إلى إيذاء النفس أو إيذاء الغير والضرر بهم، أو تتطلب مجهودا لا يستطيع معه الفرد تأدية وظائفه الأخرى بصورة مقبولة أو تؤدي إلى إفساد العلاقات بين الأفراد¹⁸.

(6)- يرتبط الترفيه بوقت الفراغ :

إن الترفيه ينبغي أن يحدث في وقت الفراغ وليس في وقت العمل، فلكي يكون النشاط الممارس نشاطا ترفيهيا ينبغي أن يمارس في وقت الفراغ وليس في وقت العمل المهني أو الوظيفي الذي يمارسه الفرد¹⁹ حتى لا يسود الاعتقاد بأن عمل الفرد الذي يحبه ويرتاح إليه هو عمل ترفيهي. إن العلاقة الوثيقة التي تربط الترفيه بوقت الفراغ تدفعنا إلى توضيح معنى وقت الفراغ وخصائصه أيضا.

علاقة الترفيه بوقت الفراغ :

لقد حققت المجتمعات الحديثة المتقدمة العديد من المكاسب الاجتماعية التي ناضل الأفراد من أجلها سنين طويلة. فبفضل الجهود المتضافرة لكثير من الناس، استفاد المجتمع أخيرا بساعات عمل أقل وفرض أوسع للتعليم والتأمينات الاجتماعية. ويعود ذلك إلى كثافة استخدام التكنولوجيا وارتفاع الإنتاجية، وتزايد الاستمتاع بالعائد المادي الناجم عن ذلك. بينما يعود وقت الفراغ في المجتمعات الانتقالية إلى التسبب والهدر والتهاون والبطالة وعدم الإحساس بقيمة الوقت وظهور طبقات أو فئات اجتماعية ميسورة الحال أو مترفة.

ويعني ذلك أن الترفيه يعد من أهم النشاطات التربوية والاجتماعية للاستثمار أوقات الفراغ التي يكون الفرد خلالها متحررا من قيود العمل أو من أية التزامات أو واجبات أخرى، وبالتالي فمن المفروض أن هذه العوامل الملائمة تستغل لتحصيل المزيد من المعرفة والتعلم ثم التثقيف بالاستفادة من التراث الفكري الثقافي وكذا تذوق الفنون الراقية بتوظيف الوسائل

المتاحة لهذا الغرض ومن بينها وسائل الإعلام. يقول أحد الباحثين : " لكن ما الذي يفعله الناس بما تحقق لهم أخيراً من وقت الفراغ ؟ إنهم يشاهدون المهازل والمنوعات في التلفزيون ويستمعون من الراديو إلى التراقيص الصاخبة وموسيقى الهيلي بيلي. ومن هنا يشكل وقت الفراغ واستخداماته مشكلة اجتماعية جديدة يتعين حلها ²⁰ .

مفهوم وقت الفراغ :

إن فلسفة وقت الفراغ لم تظهر إلا مع بداية القرن العشرين في عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، حيث فرض هذا العصر معادلة العمل ووقت الفراغ Leisure time ، وقد أصبح الانشغال الذي يؤرق عصرنا بل ويؤرق كل مجتمع هو كيفية استثمار وقت الفراغ ومواجهة زيادة الطلب على الفراغ وذلك بعد أن أطلق على القرن العشرين مصطلح عصر الفراغ.

إن مصطلح وقت الفراغ مشتق من الأصل اللاتيني Licere ويعني التحرر من قيود العمل أو من الارتباطات ²¹ . ولا توجد نظرية موحدة لوقت الفراغ. كما أنه لا يوجد تعريف للفراغ متفق عليه من قبل المهتمين بدراسته. إلا أنهما يشيران إلى وقت الفراغ في النقاط التالية ²² :

- الوقت غير المشغول بأي عمل أو أداء أو نشاط يتعارض مع وقت العمل ، وهو في الوقت ذاته يمثل الفترة التي يكون الفرد في حاجة إليها للشعور بوجوده وكيانه.

- مشكل من أوجه النشاط الإنساني التي تتعارض مع نشاط العمل.

- حالة عقلية لنشاط إنساني.

- أما باركر Barker فيرى أن وقت الفراغ هو مجموعة من الوظائف أو المناشط.

- تطوير الشخصية :

ويعبر عنها بالانتمية المعرفية والعقلية وبالمشاركة الاجتماعية.

(3)- الحالة والظروف Condition :

و المقصود بذلك المكون هو أن وقت الفراغ مرتبط بحالة الأفراد أو بظروفهم ، فتباين الفروق الفردية بين الأفراد يؤكد على أن وقت الفراغ مرتبط بالعديد من المتغيرات. ومن أهمها ، السن ،

الجنس، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، المستوى التعليمي، طبيعة وحجم العمل، الظروف الأسرية، الخصائص النفسية للفرد، درجة إتقان الفرد للمهارات والهوايات.

(4)- الاختيار Sélection :

ويرتبط الاختيار بطريقة بطريقة وثيقة بحالة أو ظروف الفرد، ففي ضوء المتغيرات السابقة يمكنه تحديد كم وقت الفراغ وكذلك نوعية النشاط التي يمكن اختيارها لاستثمار ذلك الوقت.

كما أن العوامل الخارجية تؤثر في وقت الفراغ وذلك كطبيعة البيئة الجغرافية والبيئة المناخية وظروف العمل، وكذلك العوامل الداخلية المتمثلة في الخصائص النفسية للفرد كالدوافع والميول والاتجاهات والحاجات التي تلعب دورا هاما في عملية الاختيار لأوجه النشاط المرتبطة بوقت الفراغ.

أنواع الأنشطة الترفيهية :

إن كيفية قضاء أوقات الفراغ واستغلاله وكيفية ممارسة النشاطات الترفيهية مسألة تخضع لعدة اعتبارات ومتغيرات ذاتية وموضوعية لدى الأفراد، وعموما هناك مستويات وأشكال عديدة للمشاركة في أنشطة وقت الفراغ.

المستوى الأول : المشاركة الإبتكارية

وهو الاشتراك الذي يعمل فيه المشترك على الإبداع والابتكار عن طريق اندماجه التام في نوع النشاط الممارس مثله في ذلك مثل العالم أو المبتكر²³ ومن هذه النشاطات : التأليف والاختراع وابتكار النماذج والتصميمات والعروض....الخ.

المستوى الثاني : المشاركة الإيجابية

وهو ذلك الاشتراك في أوجه النشاط الذي يسهم في تنمية الفرد جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا أو نفسيا²⁴ مثل المشاركة في المباريات والمسابقات الرياضية وفي التمثيل المسرحي وفي العزف الموسيقي وفي خدمات البيئة التي ينغمس فيها الفرد بمحض إرادته، وذلك بحثا عن راحة أو متعة أو لغرض تنمية معلوماته أو لتحسين مهاراته أو للإسهام في تقديم خدمات تطوعية للمجتمع الذي يحيط به، وذلك بعد تركه لعمله الأساسي، الاجتماعي أو العائلي²⁵.

- مكونات معنى وقت الفراغ :

في دراسة لماكس كابلان Max Kaplan عن وقت الفراغ أشار إلى أنه بعد عملية ديناميكية تتركز على أربع مكونات متداخلة وهي ²⁶ :

1- المعنى Meaning :

ويشير المعنى إلى مدى وضوح مفهوم وقت الفراغ لدى الأفراد ومدى إدراكهم لأهمية ممارسة نشاطه وكذلك إلهامهم بالبنية المعرفية المرتبطة بنظريات وفلسفة وقت الفراغ وأنه بقدر وضوح معنى وقت الفراغ يكون الإقبال على نشاطه المتنوعة، وذلك يتطلب محو الأمية بوقت الفراغ لدى الأفراد. وفي هذا الشأن يمكننا القول أن وسائل الاتصال الجماهيرية وأساسا التلفزيون بمقدرته القيام بهذه المهمة والمساهمة في محاربة الأمية.

2- الوظيفة Fonction :

تتحدد وظيفة وقت الفراغ في ضوء معنى وقت الفراغ لدى الأفراد، فمن خلال تفهم الأفراد لمعنى وقت الفراغ يتم إدراكهم للأهداف التي يمكن أن تتبثق وتتضح من المعنى ومن ثم فإنه يمكن استنباط وظيفة وقت الفراغ.

وبذلك نرى أن أهداف وقت الفراغ مرتبطة بالمعنى وبالتالي فإن الوظيفة مرتبطة بهما. فقد ينظر إلى وظيفة الفراغ على أنها الترويح عن الذات أو اللعب أو الراحة من العمل أو أنها العزلة الاجتماعية..... والاختلاف في تحديد وظيفة وقت الفراغ يرجع إلى الفلسفة التي يعتقها الفرد أو التي يتبناها المجتمع. وقد تعرضت النظرية الاتصالية فيما يخص وظائف وسائل الاتصال الجماهيرية لهذه المسألة وهو ما تناولناه في فصل المدخل الوظيفي لوسائل الإعلام.

فدو مازيدي Dumazedier يحدد الوظائف الرئيسية لوقت الفراغ وفقا لما يلي :

- الاسترخاء : ويعبر عنه بالاستجمام من أعباء ومشكلات الحياة اليومية.

- التسلية : ويعبر عنها بأنها وسيلة مضادة للملل من روتين الحياة اليومية.

- المجتمع وفي الرحلات والمعسكرات وفي الفنون والهوايات اليدوية.

المستوى الثالث : المشاركة الوجدانية

ويقصد بها اشتراك الفرد وجدانيا أو عاطفيا في مختلف أنواع الأنشطة وتتمثل في قراءة القصص والروايات ومشاهدة البرامج التلفزيونية

ومشاهدة الأفلام والمسرحيات والروايات والمسابقات الرياضية والاستمتاع إلى الموسيقى والبرامج الإذاعية وزيارة المعارض والمتاحف.

وانطلاقاً من هذا المستوى الأخير للمشاركة في أنشطة وقت الفراغ، فإن التعرض للمحتويات التلفزيونية لا يتعدى كونه مشاركة وجدانية فقط، أي غير منتجة وغير مبدعة. وهكذا نجد بعض علماء الاجتماع أكدوا "بأن الوقت المخصص لتعويض الجهد المبذول في العمل يستطيع أن يكون مبدعاً وأن يؤثر الوعي، لكن هذا الحكم لا يخص سوى الترفيه والتسلية" النشطين "يقول لعياضي :

- فلم يحدث وان صنف كل من المفكرين : بول لافارغ La fargue Paul و Veblen thorstein bunde مشاهدة التلفزة ضمن هذه الفئة من التسلية، يجب الاعتراف بأن ضخامة حجم المشاركة لا يضاهيه سوى الاسترخاف بالتلفزيون²⁷.

المستوى الرابع :

وهو ذلك الاشتراك الذي يكون فيه اندماج الفرد معدوما بل واستمتاعه ليس بالقدر الذي يهزه عاطفياً²⁸ مثل الذهاب إلى السينما أو مشاهدة التلفزيون أو ارتياد دور اللهو.

أهداف الترفيه :

إن النشاط الترفيهي في أوقات الفراغ له أهداف متعددة يمكن تلخيص أهميتها فيما يلي :

أ- اكتساب وتنمية الصحة النفسية «العقلية» :

فالأنشطة الترفيهية على اختلاف ألوانها تسهم بدرجة ملحوظة في تفريغ الانفعالات المكبوتة لدى الفرد وتعمل على تخفيف درجات القلق والتوتر النفسي وتمنح الفرد السعادة والسرور والرضا النفسي وكلها عوامل تزيد من قدرة الفرد على التكيف في حياته مع المجتمع²⁹.

ب- اكتساب السمات الخلقية والاجتماعية :

و السمات الخلقية هي جملة السمات التي يتميز بها الفرد من حيث انه عضو في جماعة، فالخلق مظهر اجتماعي مكتسب يتأسس بالدرجة

الأولى على سمات تقرها الجماعة وتبدو واضحة وشبه ثابتة في سلوك الفرد. ومما لا شك فيه أن الأنشطة الترفيهية تسهم في إكساب الفرد السمات الخلقية والاجتماعية وتنميها مثل تقوية العلاقات بين الأفراد وبين الفرد والجماعة واحترام الغير والمودة والصداقة والأخوة والثقة بالآخرين والولاء للمجتمع وإنكار الذات والتعاون وحب العمل وأداء الواجب والتطوع للخدمات الاجتماعية³⁰.

ج- اكتساب خبرات معرفية :

إن الترفيه يسهم في بناء الفرد وتنميته عن طريق اكتسابه معارف ومعلومات في مختلف المجالات، فالأنشطة الترفيهية الفنية تمنح الفرد معارف ومعلومات وقدرات ومهارات عن الموسيقى أو الرسم وغير ذلك من مجالات الهوايات المختلفة والأنشطة الترفيهية الثقافية تزيد من معارف ومعلومات ومدرجات الفرد العامة والخاصة والأنشطة الرياضية تكسب الفرد معارف وقدرات جديدة وأنشطة متعددة³¹.

الترفيه في وسائل الإعلام :

إن الإنسان بطبيعته أينما كان ومنذ القدم في حاجة ماسة إلى الترفيه وذلك للفوائد التي تترتب على إثراء من راحة نفسية للبشر، والترفيه كما يراه المختصون هو ذلك الفن الذي غمر الحياة المعاصرة في كل مكان وهو متصل بالنفس الداخلية للفرد من جهة كحالة داخلية وبالعوامل الخارجية الموضوعية المحيطة بالإنسان من جهة أخرى، ويتجسد الترفيه في العديد من أشكال الفنون كالشعر والمسرح والتمثيل في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كفنون تعبيرية، تقول في هذا الشأن شارلان براون Charlene Brown. " إن الترفيه ضرورة للفرد لأنه يوفر له الإحساس بالارتياح والاستقرار بحيث يستطيع مواجهة مطالب الحياة الحديثة أو حتى مواجهة الحياة على وجه العموم.....كما أن أفراد المجتمع يختلفون في درجات الإحساس والشعور لذا فإننا نجد أن البعض يفضل شكلا من أشكال الترفيه بينما يفضل البعض الآخر شكلا مختلفا تماما ومع ذلك فإن مختلف هذه الأشكال، إنما تعبر عن شيء واحد ألا وهو الترفيه.....كما أن الجمهور في حاجة غلى من يوفر له الاسترخاء³².

تعريف الترفيه في وسائل الإعلام :

من المؤكد أن اغلب وسائل الإعلام الجماهيرية تعتمد اعتمادا كبيرا في تقديم البرامج الترفيهية وينسب عالية ومتفاوتة من مؤسسة إلى أخرى وبأشكال مختلفة أيضا ، إلا أنه من الصعوبة تحديد نوعية هذه المحتويات بالضبط لأنه لا يوجد مقياس يحدد محتويات البرامج التي يمكن وصفها بأنها ترفيهية. ومن هنا جاءت الآراء المختلفة في تعريف مصطلح الترفيه ، فحين يقدم مثلا منتج احد البرامج في التلفزيون برنامجا يجمع بين فريقين متنافسين ويقوم بتوجيه عددا من الأسئلة إليهم ، وفي النهاية يعلن فوز أحد الفريقين ويرى هذا المنتج انه يقدم مادة تعليمية بينما ترى غالبية المشاهدين أنه برنامج ترفيهي وأن المادة التعليمية ماهي إلا فقرات متناثرة خلال هذا البرنامج³³.

ومن هنا جاءت الآراء المختلفة في تعريف مصطلح الترفيه ، إذ ليس ثمة أي إنفاق سواء على تعريف الترفيه أو على ماهية تأثيره على الفرد أو الجماعة.

يعرف أديب خضور الترفيه بأنه " شكل وأسلوب وربما أحيانا تقنية لتقديم محتوى ما ، ولذلك فإن المادة الترفيهية التي يقدمها التلفزيون يتم انتقاءها واختيارها في نفس الإطار المرجعي الإعلامي الذي تنتقي وتختار منه المواد الأخرى³⁴.

ويتضح من هذا التعريف انه يؤكد على الطريقة والشكل الذي تقدم به المادة الترفيهية بغض النظر عن محتواها.

بينما أوجد علم الاجتماع الإعلامي الأمريكي مفهوم "الهروب" أو "الهروب" - exapism - وأعطى لهذا المفهوم معنى دقيقا ، لا يرتبط بالاستعمال المبتذل الترفيه الذي يعتبر انقطاعا في نشاط متواصل ، بل باعتباره كل ما يمنح. أو يريد أن يمنح نوعا من الارتياح من حقائق الحياة المكدر والرتيبة³⁵.

وهكذا فإن اصطلاح "الهروب من الواقع الذي أوجده بعض العلماء الاجتماعيين لوصف وظيفة وسيلة الإعلام الجماهيرية التي تؤدي إلى إحساس المتلقى بالراحة وتخليصه من القلق والمشاكل. إنما يحمل دلالات مختلفة ومعاني عديدة. ذلك أن ما قد يعد هروبا من الواقع لشخص ما ليس من الضروري أن يكون كذلك لشخص آخر. وإذا ما استخدم فرد ما

إحدى وسائل الإعلام الجماهيرية بقصد الترفيه فإنه يعتبر أيضا هروبا من الواقع بغض النظر عن نوعية المادة التي يتلقاها. وبالتالي فمن الواضح أن هذا التعريف يركز على تأثير الترفيه، وليس على محتواه. ويدفع إلى الافتراض بنسبة المادة الترفيهية (ما هو ترفيهي بالنسبة لشخص أو لفئة اجتماعية قد لا يكون بالضرورة ترفيهيا - بل قد يكون مادة بالغة الجدية لفرد آخر أو لفئة اجتماعية أخرى.

أنواع الترفيه في وسائل الإعلام :

بسبب الصعوبات المنهجية العديدة التي واجهت المختصين في تعريف الترفيه فإنه لا توجد أيضا أية تصنيفات متفق عليها لتحليل الترفيه (على أساس المضمون، أو قصد المرسل أو إدراك المتلقي) وعموما يمكن اعتماد معيار المضمون الشائع في تصنيف أنواع الترفيه وتصنيفه إلى ترفيه ذو مضمون راقى وترفيه ذو مضمون متدني.

الترفيه ذو المضمون الراقي :

إن الترفيه الجاد والراقي هو الذي يساهم في تقديم خدمة برامجية راقية تفيد المجتمع وتساهم في تنويره وإمتاعه. لأن العمل الجيد هو الذي يفرض نفسه.

يقول أديب حضور في هذا الشأن : "إن المادة الترفيهية التي لا تتناقض مع الواقع، ولا تخاطب الغرائز غير النامية لدى المشاهد، ولا تدفع المشاهد إلى "الهروب" أو إلى "اللامبالاة" أو "الخمول" والتي توجد جوا من السعادة والمرح، وتقدم تسلية حقيقية تحقق راحة نفسية وعصبية وذهنية للمشاهد.....الخ، إن مادة كهذه، مادة ضرورية ومطلوبة ومفيدة ن سواء أكانت محلية أو مستوردة"³⁶

وقد نجحت بعض البرامج الترفيهية في تقديم مادة مختلفة ومتنوعة، ترقى بالذوق العام وتساند الحركة الثقافية وتنشر الإنتاج الثقافي والإبداعي والفني تقربه من الناس، كما ساعدت على زيادة الإقبال عليه مثل المسلسلات الجادة والأغاني الهادفة. وحصل الفكاهة المفيدة وغيرها من المواد الدرامية البناءة التي تبرز لنا قيم الشجاعة والإخلاص والاجتهاد. وتجعلنا نقف على انتصارات العلم وحياة عظماء التاريخ، وتطلعنا على

الأدب المشهور وكل هذا يثير الاهتمام ويبعث على التفكير. إن المشاهد العربي بحاجة إلى متابعة برامج تلفزيونية - تقرب ولا تبعد - تصله بتاريخه، وهويته، وتستشرف أفاق مستقبله ومستقبل أبنائه، تقبل على الجديد وتستفيد منه، وترقى لمخاطبة عقل المشاهد بأساليب حديثة راقية، بعيدة عن الإسفاف والطرح التهميشي.

الترفيه ذو المضمون المتدني :

و المقصود به ذلك الترفيه النمطي، الذي يقدمه التلفزيون متعمدا وبشكل منهجي، مخطط. ومدرّس. ويتضمن صورة مضللة ومزورة للواقع، بهدف تحقيق أهداف محددة وخدمة مصالح معينة³⁷.

ويتدفق هذا الترفيه المحترف يوميا عبر آخر مخترعات الاتصال الرقمي الإلكتروني، ومع مرور الوقت فإن المرء لا يتوقع فحسب أن يجد دائما الترفيه، بل يتوقعه ترفيهها احترافيا ذات مستوى عال³⁸.

إن هذا النوع من الترفيه هو شديد الخطورة، إذ يبدو في الظاهر أن مضمونه الأساسي لا يتعلق من بعيد أو قريب بالأمور الجادة للعالم، بل هو مجرد تمضية لوقت الفراغ. والواقع أن هناك إيديولوجية مستقرة حقيقية في كل محتويات القصص الخيالية. فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس³⁹. حسب هيربرت آشيلر هذا الأخير الذي يذكر خمسة أساطير تؤسس لهذا المضمون الإعلامي وهي⁴⁰.

(1)- أسطورة الفردية والاختيار الشخصي :

إن الحضارة الغربية التي تقدر الحرية القائمة على النزعة الفردية ووجود الملكية الخاصة، عكست بذلك نمط الحياة الأمريكية ومعتقداتها وخصائصها.

(2)- أسطورة الحياد :

تمارس وسائل الإعلام الغربية تضليلا إعلاميا متفاوتا يصل ذروته في أوقات معينة ولأجل أن يتحقق ذلك بفعالية فلا بد أن يصدق الشعب بحياد المؤسسات الاجتماعية ولا بد أن يؤمن بأن النظام الحاكم، وسائل الإعلام، ومنظومة التعليم، والعلم بصفة عامة بعيدة جميعا عن معترك المصالح

الاجتماعية المتصارعة ، ويعتبر أمور الفساد والرشوة والفسح عند حدوثها من وقت لآخر - على أنها ناتجة عن ضعف الإنسان وخطأه، أما المؤسسات نفسها فهي بعيدة تماما عن اللوم.

(3)- أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة :

تؤكد هذه النظرية أن السلوك الإنساني يتضمن جانب عدواني وعدم قابلية الطبيعة الإنسانية للتغير لتلقي الاستحسان والقبول ويبرر المهيمنون على وسائل الإعلام ما تمتلئ به محتويات التلفزيون من عنف بأن تقديم هذا النوع من البرامج يتماشى مع ما يريده الناس.

(4)- أسطورة غياب الصراع الاجتماعي :

ويتم تجسيدها بتقديم مواضيع تافهة وسطحية في أغلب البرامج، فسيطرة الأقلية يتطلب إنكار أو تحريف الواقع الاجتماعي، أما البحث الموضوعي والنقاش الجاد للصراع الاجتماعي فلن يترتب عنه إلا تطوير وتكثيف مقاومة الظلم الاجتماعي، مما يؤثر بقوة على المجموعات والشركات ذات النفوذ الاقتصادي القوي ويصيبها بالتوتر واضطراب البالغ.

ومن هنا يعمل القائمون على البرامج التلفزيونية - وبهدف الوقاية وكذا كسب أكبر قدر من جمهور المشاهدين - على تجنب أي مضمون يشبه في محتوائه على مادة خلافية ، أو مثيرة للجدل.

(5)- أسطورة التعددية الإعلامية :

إن تقديس الغرب للتعددية الإعلامية لم يأت في واقع الأمر إلا ليوهم الجمهور بوفرة الكم الإعلامي وتنوع الاختيار للمضمون ، وهذا ما أدى بأغلب الأمريكيين بأنهم لا يكون بأن ذلك وهم وبأنهم محاصرون داخل نطاق مرسوم من الإعلام لا اختيار فيه.

إن الأساطير الخمسة حسب شيلر هي التي أسست لهذا المضمون الإعلامي الذي يغلب عليه الطابع الترفيهي في وسائل الإعلام خاصة المرئية. وهو ما دفع بالباحثين إلى تصنيفه ضمن الثقافة الجماهيرية ❖ التي تشير إلى ذلك " المنتج من منتجات وسائل الاتصال الجماهيري الراديو والأفلام وكتب التسلية والقصص التلفزيونية والسينما. وهي معدة للاستهلاك